سنة ١٨٤٩ و١٨٥٣ و١٨٥٧ ورُفض دائمًا لانهُ كان يرفض تلاوة تلك العبارة وفي الآخر اقرَّ مجلس النواب على ان الاسرائيليين غير مكلفين بتلاوة تلك العبارة فجلس في البرلمنت الانكليزي هو وغيرهُ من الاسرائيليين . وكانت وفاتهُ سنة ١٨٧٩

ونمت ثروة بيت رتشيلد بين الحروب والقلاقل ولكن هذه الحروب كادت تقضي عليها سنة ١٨٤٨ في ايام الثورة الفرنسوية فقد بلغت خسارة بيت رتشيلد حينئذٍ ثمانية ملايين من الجنيهات

وسر نجاح هذا البيت اتفاق اعضائهِ فانهم لا يبرمون امرًا عظيمًا ما لم يجتمعوا ويتشاوروا ويقلبوا الامر ظهرًا لبطنٍ فلما كان ابوهم حيًّا كانوا يستشيرونهُ في كل المسائل المعضلة ولما حضرتهُ الوفاة اوصاهم بالاتحاد على الدوام فاتبعوا وصيتهُ وفلحوا ونالوا مع الغنى الوافر الشرف والاكرام من ملوك الارض

هذا وشهرة بيت رتشيلد غنيَّة عن البيان ولهم المآثر العظيمة في نشر العمران واسدائهم ولنسائهم الايادي البيضاء في انشاء المدارس والمستشفيات وسيبقى اسم هذا البيت عظيمًا ما دامت الحضارة ناشرة لوائها في المسكونة

العلم والزراعة

ليس في فوتِ ما يحاولهُ الطـــالبُ من رزقهِ عليهِ عيوبُ
انما العيب ان يُرَى ساقط الهمـــة والرزق طالبٌ مطلوبُ

نحن في عصر يهتمُّ فيهِ الملوك بالزراعة والصناعة والتجارة كما كان اسلافهم يهتمون بحشد الجنود واتساع الفتوحات فلا يرجى ان يقوم في هذا العصر اسكندرٌ آخر يغزو الممالك ويرجع بالغنائم ولكن ينتظر من كل ملك واميرٍ ان يصلح شؤون شعبهِ حتى يستغنوا باستغلال خيرات الارض والسماء واتقان الصناعة وتوسيع نطاق التجارة وتقليل النفقات وتوفير الثروة . واكبر مساعد لاولياء الامور على ذلك العلم والعلماء والجرائد العلميَّة

بالامس انبأنا البرق ان الحكومة المصرية نجحت في تحويل دينها الممتاز وانهُ سيتوفَّر لها في السنة مئة وخمسة وسبعون الف جنيه وهو مبلغ طائل كما لا يخفى وستستخدمهُ لاعمال نافعة تزيد بها ثروة الاهلين وراحتهم . وفي القطر المصري اكثر من خمسة ملايين فدان تزرع كل سنة ومتوسط غلة الفدان منها في السنة نحو عشرة جنيهات فاذا

زادت عشرة غروش فقط بلغت الزيادة في العام خمس مئة الف جنيه اي نحو ثلاثة اضعاف ما ترجمهُ الحكومة من تحويل الدين ولكن هل من سبيلٍ الى ذلك وهل فُتِحَ هذا السبيل في حيز الامكان او ان الكلام فيهِ ترغيب واغراء وان شئتَ فقل كلام فارغ يضيع الوقت سدًى بكتابتهِ وتلاوتهِ . ابى الله ان يتّبع المغتطف هذه الخطة فانّنا لا نرغّب في امرٍ ما لم نجمع لتعزيز قولنا الادلّة والشواهد ويترجح لنا الوجه الذي نتبعهُ

وقد ابنّا مرارًا عديدة ان مستقبل البلاد متوقفٌ على اصلاح زراعتها وان الزراعة تقبل الإصلاح فوق ما هي مصلحة حتى يصير شعبها من اغنى الشعوب وأيّدنا ذلك بما عثرنا عليهِ من الادلة . وقد عثرنا الآن على ادلّة اخرى جمعنا منها ما يناسب المقام كما سترى

ذكرنا في الجزء الماضي فصلاً وجيزًا في باب الزراعة للاستاذ بلونت الامبركي ونقول الآن ان هذا الاستاذ جرّب زراعة القمح على طرق شتى فزرع في فدانٍ مربع سبعة ارطال مصرية ونصف من القمح في خطوط بين الخط والخط ٥٤ سانيمترًا زرعها باليد فحصد منها اثني عشر اردبًا . وجرّب الزراعة مرارًا عديدة على هذا النسق فكانت غلة الفدان اكثر من اثني عشر اردبًا . وقدّر انهُ لو اقتُصد في زراعة القمح بحيث زُرع كلهُ باليد لاستغنت الولايات المتحدة عن عشرة ملايين اردب من التقاوي من القمح فقط وهذه العشرة الملايين تضيع الآن بسبب طريقة الزرع العادية كأنّها تطرح في البحر ويضيع معها جانب من قوة الحبوب التي تنمو لان الحبّة التي تنمو قليلاً وتموت لضيق المكان تضعف قوّة الحبّة التي بجانبها . ولا بدّ من ان يعترض الفلّاح بان لا وقت ليزرع كل ارضهِ على هذه الصورة اذ عليهِ ان يزرع سبعة فدادين او ثمانية كل يوم ولكن اذا كانت غلّة الفدانين اللذين اتقنت زراعتها تزيد على غلّة ثمانية فدادين فعلى مَ لا يكتفي بزرع فدانين ويزرع البقية تبانًا لا يحتاج زرعهُ تعبًا

ولكن هذا القول ولامثالهُ لا يعمل بهِ الفلاح ولا يصدقهُ مهما تعدّدت شواهدهُ فلا بدّ من تربيتهِ تربية تتكفل باتقان الزراعة اي لا بدّ من نشر علم الزراعة في البلاد لبلوغ هذه الغاية . واذا كانت البلاد لم تزل حتى الآن في غنًى عن بذل الجهد في نشر علم الزراعة فسوف تضطر الى نشرهِ بسبب اتقان الزراعة في كل مكان ورخص اثمان المحصولات فوق رخصها الحالي والاّ رجعت الفهقرى ولم تعد غلّة الارض كافية بحاجيات اهلها . والآن كادت تعجز عن ان تفي باتعاب اهلها وربى ثمنها وما عليها من الضرائب

وسيزيد عجزها عجزًا مع الزمان ورخص المحصولات ان لم يتدارك الامر باتقان الزراعة . وبما ان ربع ثمن الارض او ايجارها يساوي جانبًا كبيرًا من غلتها فلا يصلح ان تستخدم الاراضي الغالية الثمن او الغالية الايجار الا لزرع ما يقتضي عناية من المزروعات ومنهُ دخل كثير

قيل انهُ لما رخص ثمن زيت الزيتون اقتلع بعضهم اشجار الزيتون من ارضهِ في فرنسا سنة ١٨٨١ ومساحتها ٢٣ فدانًا وزرعها بقصبًا وياسمينًا وورودًا وانشأ فيها معملاً لاستقطار العطر من ازهار هذه النباتات وكانت غلة هذه الارض وهي مزروعة زيتونًا ٥٧٥ فرنكًا في السنة فصارت في السنة الرابعة من زرع الازهار فيها ٣١٥٧٢٠ فرنكًا وصافي الربح بعد طرح المصاريف كلها ٢٨٨٣٠ فرنكًا اي اكثر من الف وخمس مئة جنيه

واكثر البلدان اتقانًا للزراعة لا تكتفي الآن بما بلغت اليهِ بل تبذل جهد المستطيع في نشر علم الزراعة بين رعاياها . فالحكومة الانكليزية تسعى الآن لادخال علم الزراعة الى كل المدارس العمومية التي في الولايات الزراعية . والحكومة الاميركية تقول لا نجاح لزراعة البلاد ما لم يتعلم كثيرون من رجالها الزراعة علمًا وعملاً ويجربوا في زراعتهم على القوانين العلمية . وفي الولايات المتحدة بحسب الاحصاء الاخير ثماني واربعون مدرسة زراعية كبيرة منتشرة في البلاد كلها وفيها ايضًا اثنتان واربعون مدرسة عالية والعلوم الزراعية تعلم في كثير منها . وعدد التلامذة الذين يدرسون فنون الزراعة يبلغ خمسة آلاف . وهذه المدارس تدرس مع علم الزراعة الخاص الكيمياء وعلم النبات والحيوان والفسيولوجيا والتشريح والطب البيطري والعلوم المعدة لعلم الزراعة ولهذه العلوم كالتاريخ والرياضيات والاقتصاد السياسي والمنطق والهندسة . والغالب ان التلامذة يشتغلون بايديهم ويطبقون العلم على العمل

وغلات الارض تزيد سنة فسنة في جرمانيا وفرنسا وبريطانيا وبلجكا باتقان طرق الزراعة والفضل في ذلك للمدارس الزراعية لان الفلاح الامي الذي لم يرَ مدرسة زراعية في حياتهِ قد يتقن زراعتهُ اتقانًا كافيًا ولكنها لا تعود عليهِ بالربح الوافر واما الفلاح الذي يتقن علم الزراعة فلا يكتفي بالسير على الطرق الزراعية المألوفة بل يخترع لنفسهِ طرقًا جديدة ويزرع نباتات جديدة وافرة الربح . قيل انهُ من مدة وجيزة عينت جمعية زراعية جائزة لمن يستغل اثنى عشر من فدان من الارض فنال هذه الجائزة رجل زرع ارضهُ من التوت المعروف بالتربر او كبوش القش لانهُ استغل من الفدان

الواحد ثلثمئة واربعين جنيهاً وما ذلك بكثير في جنب ما يمكن استغلاله من زراعة التبغ اذا أتقنت فانهُ قد تبلغ غلة الفدان سبعين وثمانين جنيهاً او تزيد عليها . وجاء في تقرير جمعية زراعة الجنائن التي في نيوجرزي باميركا ان متوسط غلة فدان الكرنب (الملفوف) ٤٣٥ ريالاً وفدان الطاطم (البندورة) ٥٨٥ ريالاً وفدان الهليون ٢٢٥ ريالاً وقد تبلغ ٣٠٠ ريال . وذكر بعضهم ان غلّة فدان الهليون كانت عندهُ ١٥٠٠ ريال ثلاث سنوات متوالية . ويمكننا ان نعدّد الشواهد الدالّة على ان اتقان الزراعة في الارض القليلة وزرع الخضر والازهار والاثمار يأتي بربح وافر ولكن الاطيان الوسيعة لا يمكن ان تزرع كلها خضرًا وازهارًا واثمارًا بل لا بدّ من زرعها حنطةً وقطنًا وما اشبه

ويقول البعض ان الفلّاح الذي لم يتعلم علم الزراعة يتقن زراعتها مثل استاذ علم الزراعة . وهذا القول تناقضهُ مدارس الزراعة وكل المختبين فقد تقدم في اول هذه المقالة ان الاستاذ بلونت الاميركي استغلّ من الفدان الواحد اثني عشر اردبًا من القمح بزراعتهِ باليد هذا على حين ان متوسط غلّة الفدان في اميركا اقل من متوسط غلتهِ في القطر المصري اي من اردبين الى اردبين ونصف وهذا يقضي بان يقل عدد الفدادين المزروعة ولكنّ قلتها لا تضرُّ بالفلاح اذا كانت غلّة القليل مثل غلة الكثير ولو دفع الاموال الاميرية على الاطيان التي لم يزرعها . ذكر احد الثقات ان اثنين من فلاحي جرمانيا عند احدهم عشرة فدادين وعند الآخر سبعون فدانًا وارض الواحد بجانب ارض الآخر وكان كلٌّ منهما يبذل جهدهُ في حرث ارضهِ وزرعها ولكن الاول كان يشتغل [illegible] والثاني يشتغل [illegible] فقط . فتقصر [illegible] من اجدادهِ وكان صاحب العشرة [illegible] من غلة الـ ١١ فدانًا والتعب في زراعة الاولى اقل من التعب في زراعة الثانية وسبب ذلك ان الفلّاح الاول كان استاذًا في احدى المدارس الزراعية فابتاع هذه الارض واتقن زراعتها فغلّت له قدر غلة ارض جارهِ

ويقال عن ثقة ان تقدُّم الزراعة في جرمانيا ناتج عن مدارسها الزراعية ولولا هذه المدارس ما قامت البلاد الاَّ بالشيء القليل من حاجيات اهاليها

فانت ترى بعد هذا البيان ان امام القطر المصري مستقبلاً سعيدًا يوم ينتشر العلم فيهِ وتتقن زراعتهُ حق اتقانها